ليس لك ان تنهانا عن العبادة لانك ان لم تكن رسولا فظاهر وان كنت رسولا فانما ارسلت
الى الخواص الذين يمكنهم التقرب الى الله بلا واسطة الاصنام فقال تعالى الرسالة قد ثبتت بالمعجزات
ولم يختص الخواص لانا ما ارسلناك الا رسالة كافة اى ما نفيه للناس عن ان يخرج احد منهم عن
دائرة دعوتها لكونه بشيرا لمن امن بها موحدا ونذيرا لمن كفر بها فاشرك بالله وبذا ما لا يخفى
على عاقل ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولقولون انتم لا تعلمون وقت ما تنذرون به وتتوعدون عنى
بهذا الوعد ان كنتم صادقين فى النشر والانذار وقيل ان العلم بالشئ لا يستلزم العلم بوقته و
ان كان له وقت معين كالموت اذ لكم فيه ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
ومع ذلك لا يطلعون عليه وقال الذين كفروا لا يظهر لنا صدقكم بالم تبينوا لنا وقته اذ غايته ما
يستدلون به عليه هذا القرآن لكن لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه يصدقه ويبشر به
كتب الاولين ظلم منا ذه الاستكبار على انفسكم وعلى اتباعكم ولذلك تعقون عند ربكم
وتوقفون عنده من اجلهم ولو ترى ايها الرائى اذ الظالمون انفسهم واتباعهم منع الايمان بما
ظهر اعجازه بعد ما بشر به كتب الاولين وصدقه موقوفون عند ربهم يجيبوا من يدعى عليه بالاضلال
الذى هو اشد من القتل يرجع بالرد والالزام بعضهم الى بعض القول دفعا للعذاب عن انفسهم
والزاما لاصحابهم رايت امرا عجيبا يقول الذين استضعفوا لطلبة الذين استكبروا فظلموا لولا انتم
مستضعفونا لكنا مؤمنين اذ وجدنا سبب الايمان وهو الكتاب المعجز الذى بشر به كتب الاولين
وصدقه من غير مانع من الاستكبار وقال الذين استكبروا والذين استضعفوا انا وان استضعفناكم
لم نكرهكم على الكفر انحن صددناكم بالاكراه عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم انتم المستضعفين
اياكم مجرمين فاستقررتم عليه بعد الاستضعاف وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا ما كان
قبل استضعافكم اياكم مجرمين بالغين بل جعلتم مجرمين مكر الليل والنهار بدلا منهما علينا
بلا مواخذة على كفرنا وبلا تحذير لو ما انما تمكرونهما باضلالكم اذ تامروننا ونحن نعتقد على
عتوكم ان نكفر بالله ونكفى فيه امركم ان نجعل له اندادا اشالا فيه اذ لا له بجعل واحد من امثاله
فاجرمنا اولا لاضلالكم ثم استضعفتمونا ولما لم يكن بذا عذرا يدفع عنهم العذاب لعدم
استدلالهم وعدم الاكراه عليهم اسروا الندامة على تقاعدهم للمستكبرين لما راوا العذاب
الذى هو اشد من اكراههم لو كان ولما تحاذرهم ايامهم انداد اجعلنا الاغلال فى اعناق الذين
كفروا كما يجعل فى اعناق من خرج على الملك فاخذ ولذلك يقال لهم هل يجزون الا
الوجوه من الشدة الا ما كانوا يعملون من الخروج على الله والاذلال له وتقيدهم فى استحقاق
الاغلال بما فعلتم لا عداء الله من المترفين المبالغين فى عداوته فانا ما ارسلنا فى قرية من قرى

من نذير ولوا على الا قال مترفوها اى متنعموها الذين تبعهم المستضعفون ليكون لهم نصيب
من نعيمهم انا بما ارسلتم به من وجود الله وتوحيده واسمائه واحكامه كافرون وقالوا
لو كنتم رسل الله لكنتم اسعد الناس وكنا اشقاهم لكن الامر بالعكس اذ نحن اكثر اموالا
واولادا ومن لم يكن له ذلك منا فليس بشقى ايضا اذ كل شقى معذب وما نحن بمعذبين
بل لما سعدنا بالاموال والاولاد لا نعذب اصلا اذ السعيد لا يعذب قل انما تم بذا لو كان
وجودها او عدمها شقاوة لكن ليس كذلك لان فائدتها انها رزق دنيوى ان ربى يبسط
الرزق الدنيوى لمن يشاء من سعيد وشقى ويقدر اى يقبض عمن يشاء منهما فلا دلالة فى
وجودها على السعادة ولا فى عدمها على الشقاوة كيف والسعادة فى القرب من الله والشقاوة
فى البعد منه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيستدلون بوجودها على السعادة وبعدمها على
الشقاوة كيف والسعادة فى القرب من الله والشقاوة فى البعد منه وما اموالكم ولا اولادكم
بالتى اى بالاموال التى تقربكم تقيدكم عندنا زلفى قربة الا من امن فشكر الله على ما اتاه
من الاموال والاولاد وعمل صالحا فصرف ماله فى الخيرات وادب اولاده بها فاولئك لهم
جزاء الضعف اى جزاء هو ضعف ثواب الفقراء الخالين عن الاولاد بما عملوا من اعمال اولئك
الفقراء مع صرف المال فى الخيرات وتاديب الاولاد بها ولا ينافى تقربهما ما فيهما من قوة
الجذب الى الجنة السفلية لانهم دفعوها بقوة اجتهادهم ولذلك هم فى الغرفات التى ارتفعوا
اليها بقوة اجتهادهم آمنون عن الزوال منها وكيف يسعد بهذا القرب ارباب الاموال
والاولاد الذين يسعون فى ابطال آياتنا معاجزين اى قاصدين ابطالنا عن اتمامها بقوة
اموالهم واولادهم اولئك بهذا القصد وان كان لهم من الاموال والاولاد ما يعظم جاههم
عند الناس فى العذاب محضرون لا يغنيون عنه بلذة مال ولا ولد فان زعموا انه لا سعادة
فى القرب من الله ذلا فائدة فيه ولا شقاوة فى البعد منه اذ لا ضرر فيه وانما الفائدة والضرر
فى وجود الاموال والاولاد وعدمها قل هذه الفائدة وهذا الضرر انما تكونان من الله ان ربى
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وسعادة المال انما يبقى باطلة لان ما انفقتم
من شئ فهو يخلفه على ان المال انما كان سعادة لافادته الرزق وهو خير الرازقين بما ينزل من
السماء او يخرجه من الارض وقد ترزق الملئكة التى هى عن الاكل والشرب فكيف ينكر سعادة
القرب منه وفائدتها فان زعموا ان الرزق السماوى والارضى انما هو من الملئكة وكذا القوة
الملئكية فلا معنى للتقرب الى الله من اجل ذلك بل الواجب التقرب الى الملئكة بعبادة صورها
على التقرب الى الله انما يكون بواسطتهم فقال التقرب اليهم لا يكون بعبادة صورهم بل بعبادة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)